القرآن والتكلم به منجما ثم انه عليه السلام لما شكى اليه تعالى قومه قال تعالى تسلية له وكذلك جعلنا اي
وكما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا وهذا صريح في ان تلك العداوة
كفر فثبت به انه تعالى خالق الخير والشر جميعا وليس للعبد حصة من الخلق اصلا ثم انه تعالى حكى
عن منكري النبوة شبهة أخرى وهي قوله قالوا له عليه السلام تزعم انك رسول من عند الله تعالى
فهلا تأتينا بالقرآن جملة واحدة كما اتى كل واحد من موسى وعيسى وداود عليهم السلام كتابه
قوله جملة حال من القرآن اذ هي في معنى مجتمعا قوله اي كذلك انزلناه مفرقا يريد ان الكاف
منصوبة المحل على الحال من مفعول فعل مقدر او على الوصفية لمصدر فعل محذوف ويحتمل ان تكون
مرفوعة المحل على الابتداء اي الامر كذلك ويكون قوله لنثبت علة لمحذوف اي لنثبت فعلنا ذلك
وهو جواب عن شبهتهم قوله ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ فانه لو نزل جملة واحدة ولم يتقدم
بعض الآيات عن بعض في النزول لم يعلم ان ايتهما ناسخة وايتهما منسوخة واما اذا نزلت منجمة
فيعلم ان ما تأخر نزوله ناسخ للمتقدم ولانه اذا نزل مفرقا بحسب اسئلتهم والوقايع الواقعة
لهم حصلت فوايد جليلة لا تحصل على تقدير نزوله دفعة واحدة فانه لو نزل دفعة واحدة
لما حصل الا الدلالات اللفظية وفصاحة الالفاظ الدالة على المدلولات بخلاف ما اذا نزل نجوما
فانه ينضم اليها القراين الحالية ورعاية مقتضى كل واقعة وحال ولا شك ان انضمامها اليها اعجز
على البلاغة وبالجملة انزال القرآن منجما فضيلة خص بها نبينا صلى الله عليه وسلم من بين ساير الانبياء
فان المقصود من انزاله ان يتخلق قلبه المنير بخلق القرآن ويتقوى بنوره ويتغذى بحقايقه وعلومه
وهذه الفوايد انما تحصل بانزاله مفرقا الا ترى ان الماء لو نزل من السماء جملة واحدة لما كانت
تربيته الزروع به مثلها اذا نزل مفرقا اي لم يستو الزرع قوله ويحتمل ان يكون من تمام كلام
الكفرة كانهم قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كنزول الكتب الثلثة فيكون حالا اخرى
فيكون قوله لنثبت متعلقا بمحذوف تقديره انزلناه مفرقا لنثبت كما يتعلق به على تقدير ان يكون
من كلام الله تعالى وقوله ورتلناه معطوف على ذلك المحذوف الذي تعلقت اللام به والترتيل
التفريق ومجيء الكلمة بعد الاخرى بسكوت يسير دون قطع النفس قال ابن عباس رتلناه ترتيلا
اي بيناه بيانا وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال ابن الاعرابي ما اعلم الترتيل الا التحقيق

عطف على قوله منها ما اشار اليه وما ذكر بينهما علل لكونه انزاله مفرقا سببا لتثبيت فؤاده عليه السلام منه

والتبيين

والتبيين وقيل معناه امرنا بالترتيل في قراءته وذلك قوله تعالى ورتل القرآن ترتيلا اي اقرأه
بترسل وتثبت وقيل معنى الترتيل حفظ الوقوف واداء الحروف ومنه حديث عايشة
رضي الله عنها في صفة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفه
لعدها والحاصل ان ما ذكره المصنف انزلنا بعضه بعد بعض على اثر بعض بزمان يسير بينهما ولم
ننزله مرة واحدة وهو معنى قوله ونزلناه تنزيلا ثم انه تعالى لما افتتح هذه السورة الكريمة بما
يتضمن اثبات التوحيد والنبوة ثم اورد اباطيل المخالفين فيهما وردهم في كل واحدة
من تلك الشبهات الباطلة والسؤالات الفاسدة ختم الكلام بقوله ولا يأتونك بمثل الآية اي
لا يأتونك بشبهة وسؤال من جنس الشبهات المذكورة الواضحة البطلان كأنها مثل يمثل
بها كل باطل الا جئناك بالحق الذي يدفع ما جاؤا به من المثل ويبطله كقوله بل نقذف بالحق
على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق سمي ما يوردونه من الشبه مثلا وما يدفع به الشبه حقا
وقوله الا جئناك بالحق استثناء مفرغ والجملة في محل النصب على الحال اي لا يأتونك بمثل
في حال من الاحوال الا في حال اتياننا اياك بالحق وبما هو احسن بيانا لما هو الحق والصواب ومقتضى
الحكمة قوله او معنى على ان يكون التفسير الذي هو اظهار المعنى وبيانه مجازا مرسلا عن نفس المعنى
المبين اطلق اسم التفسير والبيان على المعنى المبين ~~اطلق اسم التفسير والبيان~~ لما بينهما من العلاقة
فان كل واحد من الشبهات التي اوردها قدحا في نبوته عليه السلام لا معنى له ولا نفع فيما هم
بصدده وما جاء الله تعالى في دفعه وجوابه احسن معنى واصلح جوابا وردا من سؤالهم الذي لا نفع
لهم فيه وحاصل المعنى على الوجه الاول كلما سألوك بسؤال عجيب اجبنا عنه بجواب هو احسن معنى من سؤالهم
مثلا انهم سألوا عن انزاله جملة واحدة لم لم يكن فاجاب بانا انزلناه متفرقا لنثبت به
فؤادك وهو احسن معنى ومؤدى لما فيه من البيان والحكمة ولا نفع لهم في سؤالهم اصلا والمعنى
على الوجه الثاني كلما يأتونك بصفة عجيبة قائلين لم لم تكن على هذه الصنعة مع انها هي المناسبة
للنبوة ودلالة على انك نبي جعلناك على صفة هي اشد مناسبة للنبوة ودلالة على انك نبي
حق فان قيل قد ذكر اولا ان السؤال مثل في البطلان فكيف يصح مع هذا ان يقال الجواب احسن
منه فان الحسن ليس مشتركا بينهما فالجواب من وجهين الاول انه لما كان السؤال حسنا بزعمهم قيل

اي على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب فان التفسير والبيان سبب لظهور المعنى منه

لهم